

المؤتمر السنوي للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف
بالتعاون مع الهيئة العامة لقصور الثقافة

**"مؤسسات المعلومات وحفظ التراث الوثائقي
والشفاهي وإتاحته في ظل التحولات الرقمية"
تحت شعار: تراثنا.. هويتنا ومستقبلنا
الإسكندرية، 24 - 25 يونية**

عنوان البحث

أهمية الجهود الفردية في الحفاظ على التراث الشفاهي:

رصيد الدكتور سالم عقيل مقيبيل أنموذجاً

د. سليمان بن صالح بن سعيد الراشدي

باحث ومدرّب في العلوم الإدارية والوثائقية

sulaiman9190@gmail.com

المستخلص:

يمثل التراث الشفاهي مصدراً من مصادر المعلومات، وشكلاً من أشكال التراث الذي يجب أن يحافظ عليه وفق أسس علمية ومنهجية؛ لذلك نجد ظهور العديد من الأشخاص المهتمين بتوثيق التراث الشفاهي وفق اجتهاداتهم الفردية وإمكانياتهم المحدودة، من هذه المنطلق سعت الدراسة إلى إيجاد الحلول المناسبة لمعالجة المشكلة المتمثلة في افتقار الجهود الفردية لتوثيق التاريخ الشفاهي للحوكمة الملائمة والدعم المناسب للحفاظ على هذا الإرث الوطني وتطوير آليات إتاحتها للمستفيدين بما يحقق الهدف الأسى من العناية والحفاظ عليه. هدفت الدراسة إلى إبراز رصيد التراث الشفاهي الذي يملكه الدكتور سالم عقيل مقيبيل بسلطنة عُمان والذي قام بجمعه بطريقة شخصية وفق الإمكانيات المتاحة. تعتمد الدراسة على المنهج النوعي في البحث وذلك من خلال دراسة وتحليل رصيد التراث الشفاهي للدكتور سالم عقيل مقيبيل، بهدف معرفة طبيعة محتوياته، وسيقوم الباحث بمقابلة شبه مقننة من الدكتور سالم عقيل مقيبيل – صاحب رصيد التاريخ الشفاهي – لمعرفة التحديات التي واجهها أثناء جمعه وتسجيل التراث الشفاهي الذي يمتلكه، ومعرفة الخطط المستقبلية للاستفادة من رصيد التراث الشفاهي وكيفية إتاحتها للمستفيدين. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث أن رصيد الدكتور سالم يتضمن أكثر من 400 ساعة صوتية توثق أحداثاً مفصلية في التاريخ العماني الحديث، مما يجعله مصدراً غنياً للباحثين والمؤرخين في مختلف التخصصات. كما أظهرت الدراسة مدى تطور أدوات التوثيق من أجهزة بدائية كالكاسيت إلى استخدام الهواتف الذكية، وهو ما يعكس إمكانية دمج التكنولوجيا الحديثة في مشاريع التوثيق الفردي.

الكلمات المفتاحية:

التراث الشفاهي، التراث الوثائقي، التاريخ الشفوي، الأرشيف، سالم عقيل مقيبيل، سلطنة عُمان

المقدمة

في خضمّ التحولات المتسارعة التي تشهدها المجتمعات الإنسانية المعاصرة، بات التراث الثقافي، لا سيما غير المادي منه، يواجه تهديدات متعددة الأبعاد، تتراوح بين الاندثار التلقائي والتهميش المقصود. ويُعد التراث الشفاهي (الشفوي) أحد أكثر أنواع التراث عرضة للتلاشي، نظرًا لاعتماده الأساسي على النقل بالمشافهة واستمراريته من خلال التفاعل الاجتماعي الحي، الذي بدأ يتقلص تدريجيًا مع هيمنة وسائل الاتصال الحديثة، وتراجع دور كبار السن كحاملين هذا التراث وناقليه.

ويشمل التراث الشفاهي مجموعة واسعة من المرويات والممارسات اللفظية التي تتناقلها المجتمعات من جيل إلى آخر، مثل القصص، والأساطير، والحكايات الشعبية، والأمثال، والأهازيج، والشعر النبطي، والتعاويد، والطقوس اللفظية المصاحبة للمناسبات الدينية أو الاجتماعية. ويمثل هذا التراث خزانًا غنيًا للخبرة الجمعية، ومجالاً خصبًا لفهم التشكلات الثقافية والقيم الرمزية والهوية المحلية للمجتمعات، خصوصًا في البيئات التي لم تعتمد تاريخيًا على الكتابة والتدوين في نقل المعرفة. ومنها المجتمعات العربية والإفريقية التي تعتمد بشكل أساسي على الرواية الشفهية، كونها تعيش في عالم الإشارة والذاكرة الجماعية (جعفري، 2016).

رغم الاعتراف الدولي المتزايد بأهمية التراث الشفاهي، كما تؤكد عليه الاتفاقية الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي التي أقرتها اليونسكو عام 2003، فإن الجهود الرسمية لحمايته ما تزال محدودة، وتخضع في كثير من الأحيان لاعتبارات بيروقراطية، أو لمعايير ثقافية انتقائية، تفضّل نماذج بعينها من التعبيرات الشعبية على حساب غيرها. في ظل هذا الفراغ أو القصور المؤسسي، برزت الجهود الفردية بوصفها ممارسة ثقافية عفوية، يقودها أفراد يملكون دافعًا داخليًا للمحافظة على ما تبقى من الموروث الشفاهي، سواء بدافع الحنين، أو الإحساس بالمسؤولية الثقافية، أو الرغبة في التوثيق قبل زوال المشافهة.

وتتنوّع هذه الجهود من حيث الوسائل المستخدمة والأهداف المرجوة. فبعض الأفراد يكتفي بجمع القصص والمرويات الشفوية وتدوينها يدويًا أو رقميًا، بينما يذهب آخرون إلى إنتاج مواد مرئية ومسموعة تُسهم في توثيق الأهازيج أو الأغاني الشعبية، وقد يستثمر البعض منصات التواصل الاجتماعي والمدونات الشخصية في نشر هذا التراث على نطاق واسع. هذه المبادرات، على بساطتها وتفاوت مستواها التقني، تكتسب أهميتها من كونها تأتي من القاعدة المجتمعية، وتشكّل تعبيرًا صادقًا عن الحضور الثقافي للمجتمعات المحلية في مواجهة محو الذاكرة.

من هنا، تنبع أهمية تناول موضوع الجهود الفردية في الحفاظ على التراث الشفاهي كظاهرة ثقافية تستحق الدراسة والتحليل، ليس فقط من منظور التوثيق والمحتوى، بل أيضاً لفهم الديناميكيات الاجتماعية والنفسية التي تقف خلف هذه المبادرات، واستكشاف مدى فاعليتها في تحقيق الحفاظ والاستمرارية. كما يسلط هذا البحث الضوء على أبعاد العلاقة بين الفرد والمجتمع في سياق حفظ الهوية، ويفتح المجال لمساءلة مركزية المؤسسات الرسمية في عمليات صون التراث، لصالح الاعتراف بأدوار الفاعلين غير الرسميين، الذين يمارسون، بوعي أو بدونه، نوعاً من "الأنثروبولوجيا الشعبية" التي لا تخضع لقواعد البحث الأكاديمي، لكنها تسهم في حفظ ما قد يعجز الباحثون عن الوصول إليه.

وعليه، تسعى هذه الورقة إلى دراسة أهمية هذه الجهود الفردية، من خلال تحليل نماذج واقعية، واستعراض تجارب ميدانية، في محاولة للإجابة على سؤال مركزي: ما مدى إسهام الأفراد في الحفاظ على التراث الشفاهي في ظل التحديات المعاصرة؟ وما العوامل التي تدفعهم إلى تبني هذا الدور خارج الأطر الرسمية؟

أهمية الدراسة

تكتسب دراسة أهمية الجهود الفردية في الحفاظ على التراث الشفاهي أهميتها، إذ تسلط الضوء على أبعاد غير رسمية للحفاظ الثقافي، وتفتح المجال لفهم ديناميكيات المشاركة المجتمعية في حماية الموروثات غير المادية. كما تسعى الورقة إلى تحليل نماذج من هذه الجهود، واستكشاف دوافع أصحابها، وأنماط التفاعل معها، ومدى فاعليتها في تحقيق الاستدامة الثقافية.

وتكمن أهمية الدراسة البحثية في كونها من الدراسات القليلة والنادرة التي تدرس الجهود الفردية العُمانية المبذولة في الحفاظ على التراث الشفاهي، خاصة في وجود جهود حكومية تقوم بها هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، محاولة إبراز هذه الجهود، وتعزيز الوعي المجتمعي بها، وتبيان تكاملية الأدوار مع الجهود المؤسسية التي تقوم بها الدولة في هذا الإطار.

مشكلة الدراسة

يمثل التراث الشفاهي أحد أبرز أشكال التراث الثقافي غير المادي، إلا أنه يعدّ كذلك من أكثرها هشاشة وتهديداً بالزوال، بسبب اعتماده على النقل الشفهي، وضعف التوثيق الرسمي، وتبدل أنماط الحياة والاتصال. وعلى الرغم من إدراك أهمية هذا التراث، فإن المؤسسات الرسمية في العديد من الدول العربية لم تتمكن بعد من تطوير آليات كافية وشاملة لحفظه وتوثيقه. في هذا السياق، ظهرت مبادرات فردية

متنوعة تهدف إلى صون هذا التراث، من خلال التدوين، التسجيل، أو النشر الرقمي، ما يثير تساؤلات حول طبيعة هذه الجهود، ودوافعها، ومدى فاعليتها، وما إذا كانت تشكل بديلاً عملياً أو مكماً للجهود المؤسسية، إذ تحاول الدراسة معالجة مشكلة الدراسة والمتمثل في التساؤل الآتي: ماهية جهود الدكتور سالم عقيل مقيبيل في الحفاظ على التراث الشفاهي؟

أهداف الدراسة

جاءت هذه الدراسة بهدف إبراز رصيد التراث الشفاهي الذي يملكه الدكتور سالم عقيل بسلطنة عُمان والذي قام بجمعه بطريقة شخصية وفق الإمكانيات المتاحة، وذلك من خلال الأهداف الفرعية الآتية:

- إبراز طبيعة مكونات رصيد التاريخ الشفاهي للدكتور سالم عقيل مقيبيل.
- التعرف على الطرائق التي استعملها الدكتور سالم عقيل مقيبيل لجمع وتسجيل رصيد التراث الشفاهي الذي يملكه.
- التعرف على التحديات التي واجها الدكتور سالم عقيل مقيبيل في جمع وتسجيل رصيد التراث الشفاهي الذي يملكه.
- استشراف الخطط المستقبلية لتعزيز الرصيد الشفاهي للدكتور سالم عقيل مقيبيل وكيفية الاستفادة منها في الحفاظ عليه وإتاحته للمستفيدين.

تساؤلات الدراسة

في سبيل تحقيق أهداف الدراسة، يطرح الباحث التساؤلات الآتية:

- ما طبيعة مكونات رصيد التاريخ الشفاهي للدكتور سالم عقيل مقيبيل.
- ما الطرائق التي استعملها الدكتور سالم عقيل مقيبيل لجمع وتسجيل رصيد التراث الشفاهي الذي يملكه.
- ما التحديات التي واجها الدكتور سالم عقيل مقيبيل في جمع وتسجيل رصيد التراث الشفاهي الذي يملكه.
- ما الخطط المستقبلية لتعزيز الرصيد الشفاهي للدكتور سالم عقيل مقيبيل وكيفية الاستفادة منها في الحفاظ عليه وإتاحته للمستفيدين.

المنهجية

تعتمد الدراسة على المنهج النوعي في البحث وذلك من خلال دراسة وتحليل رصيد التراث الشفاهي للدكتور سالم عقيل مقيبيل، بهدف معرفة طبيعة محتوياته، وسيقوم الباحث بمقابلة شبه مقننة من

الدكتور سالم عقيل مقيبيل – صاحب رصيد التاريخ الشفاهي – لمعرفة التحديات التي واجهها أثناء جمعة وتسجيل التراث الشفاهي الذي يمتلكه، ومعرفة الخطط المستقبلية للاستفادة من رصيد التراث الشفاهي وكيفية إتاحتها للمستفيدين.

الجانب النظري

يُعرّف التراث الشفاهي بأنه ذلك الجزء من التراث الثقافي غير المادي الذي ينتقل من جيل إلى جيل عبر المشافهة، ويشمل القصص الشعبية، الحكايات، الأمثال، الأغاني، الأناشيد، الشعر النبطي، والتقاليد المرتبطة بالمناسبات الاجتماعية والدينية (UNESCO, 2003). إذ يعدّ التراث الشفاهي أحد المكونات الرئيسة للتراث الثقافي غير المادي، حيث يمثل الوعاء الحي للذاكرة الجماعية، وينطوي على منظومات رمزية من القيم والمعاني التي تعبّر عن الهوية الثقافية للمجتمعات. ويشمل هذا التراث طيفاً واسعاً من التعبيرات الشفوية، إذ يعكس القيم والتصورات الجماعية ويؤسس لذاكرة جمعية تصونها المجتمعات.

وقد فرضت التحولات المعاصرة، بما فيها العولمة، والتوسع الحضري، وتغير أنماط الحياة، تحديات جسيمة على استمرارية هذا النوع من التراث، خاصة في ظل ضعف الاهتمام المؤسسي بالتوثيق والحفظ، أو محدودية الإمكانيات التقنية والبشرية في بعض البيئات. أمام هذا الواقع، برزت الجهود الفردية بوصفها أداة بديلة وفاعلة في صون هذا التراث، سواء من خلال التدوين الشخصي، أو التوثيق الرقمي، أو عبر منصات التواصل الاجتماعي. وقد أظهرت تجارب عديدة أن هذه المبادرات، رغم بساطتها، تسهم في حماية مكونات التراث الشفاهي من الضياع وتعمل على إعادة إحيائه في أوساط الأجيال الجديدة.

تواجه المجتمعات الحديثة تحديات كبيرة في الحفاظ على هذا النوع من التراث، نتيجة العولمة، وتطور وسائل الإعلام، وتراجع أشكال التواصل التقليدي. وهنا تبرز الجهود الفردية كمصدر بديل أو مكمل للمؤسسات الرسمية في توثيق هذا التراث وصونه. وتشمل هذه الجهود جمع وتدوين القصص الشفاهية، توثيق الأهازيج والأغاني الشعبية، أو إنتاج محتوى رقمي يحفظ المرويات، أو إقامة ندوات وفعاليات توعوية. ونظراً لأهمية التراث الشفاهي كونه مصدراً من مصادر التاريخ التي لا يمكن إهمالها أو التغافل عنها، خاصة عند الشعوب التي تفتقر لثقافة التدوين، إذ بيّن علم الأنثروبولوجيا الثقافية أن الأفراد يمكن أن يكونوا "حراساً ثقافيين (Cultural Custodians)" حين يتخذون على عاتقهم مسؤولية نقل واستمرار الموروثات الشعبية (Hufford, 1994). كما أشارت نظريات الحفظ الثقافي إلى أهمية التوثيق الشخصي باعتباره أحد أشكال "المبادرات القاعدية Bottom-up Approaches" (في الحفاظ على التراث, Smith, 2006).

الدراسات السابقة

استكشفت دراسة [Aleksandra & Branislav](#) (2023) أهمية الرقمنة في تعزيز وحفظ التراث الثقافي في جمهورية صربيا. استندت الدراسة على آراء ومواقف المواطنين حول أهمية الرقمنة في الترويج للتراث الثقافي والحفاظ عليه، وتعنى الدراسة بتقديم التراث الثقافي المادي وغير المادي، وحماية واستخدامه بطريقة تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للمجتمع. أكدت الدراسة أن الرقمنة ساعدت في تعزيز التراث الثقافي وترويجه، وجعله أكثر إمكانية للوصول له، مما يتيح للجمهور المشاركة في الحياة الثقافية بشكل أوسع. مع ذلك، أظهرت الدراسة أن التقنيات الحديثة لم تمثل بشكل كافٍ للترويج للتراث الثقافي وتطويره. كما توصلت الدراسة أن الأفراد الذين يتميزون بمستويات تعليمية عالية يظهرون اهتمامًا أكبر بعملية الرقمنة في الترويج والحفاظ على التراث الثقافي. كما أشارت الدراسة بأهمية الاستفادة من التقنيات الحديثة للارتقاء بالمؤسسات الثقافية في تحسين الحفظ والترويج للتراث الثقافي، والمشاركة في وضع معايير الجودة للمحتوى الرقمي خصوصًا مع زيادة حجم التراث الرقمي.

أما دراسة [Abduraheem & Sheri](#) (2022) فقد سلطت الضوء على أهمية الرقمنة لحفظ التراث الثقافي في المتاحف والأرشيفات والمكتبات. حيث أن الرقمنة تساعد في الحفاظ على التراث الثقافي تضمن نقله للأجيال القادمة، كما وتشير الدراسة أن عملية تجميع وتخزين المواد الرقمية تحدث في عدة أنظمة مثل التخزين خارج المواقع والتخزين السحابي، حيث تحمي التراث من الكوارث مثل الفيضانات والحرائق والزلازل وغيرها. كما أكدت الدراسة أن الرقمنة ضرورة حتمية لمواكبة العصر والتطورات التكنولوجية. وأوصت الدراسة بأهمية استخدام أنظمة تخزين مختلفة لحماية البيانات الرقمية، ودمج التكنولوجيا الحديثة في المؤسسات الثقافية، وذلك لفعاليتها في ضمان حفظ التراث ووصولها للأجيال القادمة. كما تضمنت الدراسة شرحًا للعديد من التقنيات والبرامج المتاحة للرقمنة، مما يظهر الدور المؤثر للتكنولوجيا في حماية التراث الثقافي.

فيما هدفت دراسة [فراح وفاضل](#) (2021) إلى تحديد مفهوم رقمنة التراث الثقافي، وتقييم فعاليته في حماية وحفظ الموروث الثقافي وتثمينه، بالإضافة إلى وضع استراتيجية نحو تبني مفاهيم البيئة الرقمية التي تخدم التراث الثقافي من التلف. أجريت الدراسة في الجزائر وخلصت إلى أن رقمنة التراث الثقافي تضمن الحماية في الحاضر والمستقبل، كما أن رقمنة وتوثيق التراث الثقافي تفتح الأفق نحو ريادة فكرية وتنموية، خاصة استقطاب وجذب السياحة، ما يساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية. ويرى الباحث أن الدراسة

قدمت رؤية لأهمية مشاريع رقمنة التراث الثقافي وإبراز التحديات التي تواجهها، إلا أنها لم تستعرض ما يتصل بدور مؤسسات المعلومات في رقمنة التراث الثقافي وكيفية الاستفادة منه لتعزيز الهوية الوطنية رقمياً. تناولت الدراسة المشتركة التي أجراها كل من الجوهري والحماد (2021)، والمنشورة في مجلة Folklore Studies، الجهود الفردية في توثيق التراث الشفاهي السوري خلال سنوات الصراع الممتدة. حملت الدراسة عنوان "Grassroots Memory Work in Times of Conflict: Oral Traditions in Syria"، وسلطت الضوء على كيفية قيام عدد من الأفراد، لا سيما في مناطق النزوح والشتات، بتسجيل الحكايات والمرويات الشعبية المتعلقة بالحياة اليومية، والتجارب المجتمعية، والتقاليد المرتبطة بالمناسبات المحلية. وركزت الدراسة على التحديات التي يواجهها هؤلاء الأفراد، سواء من حيث نقص الموارد، أو غياب التدريب، أو انعدام الأمان. ومع ذلك، فقد أظهرت الدراسة أن هذه المبادرات الفردية تشكل نوعاً من "الذاكرة البديلة"، حيث تسعى إلى توثيق تراث مهدد بالزوال تحت ضغط الحرب والتشريد. كما أوصى الباحثان بضرورة إنشاء منصات مفتوحة تتيح لهؤلاء الأفراد توثيق عملهم ضمن إطار مؤسساتي يضمن حفظه للأجيال المقبلة.

قدّم الباحث الأعظمي (2020) في دراسته المنشورة في مجلة Oral Tradition Journal تحت عنوان "Individual Agency in the Preservation of Oral Narratives in the Arab World" تحليلاً معمقاً للدور المتزايد الذي يلعبه الأفراد في العالم العربي في حفظ ونقل الروايات الشفوية، لا سيما عبر الوسائط الرقمية الجديدة. تناولت الدراسة مجموعة من المبادرات الشخصية، مثل قنوات اليوتيوب والمدونات والبودكاست، التي أطلقها أفراد لتوثيق الحكايات والأساطير والمرويات الشعبية التي كانوا يسمعونها من آبائهم وأجدادهم. وقد بيّن الأعظمي أن هذه الجهود لا تقتصر على التوثيق فقط، بل تشمل أيضاً إعادة إنتاج الروايات بصيغ معاصرة لجذب الجمهور الرقمي. ومن خلال تحليل هذه المبادرات، أشار الباحث إلى أن الفاعلية الفردية أصبحت عنصراً محورياً في عمليات الحفاظ الثقافي غير الرسمي، بل إنها قد تتجاوز أحياناً المبادرات الحكومية في سرعة الانتشار ومرونة الوسائل المستخدمة. وتوصي الدراسة بدعم هذه الجهود وتعزيزها عبر شبكات أكاديمية وثقافية تضمن استدامتها وجودتها العلمية.

في دراسة أعدها الكبيسي (2018) بعنوان "الجهود غير المؤسسية في حفظ الأغنية البدوية في الخليج العربي"، تناول الباحث الدور البارز الذي تؤديه المبادرات الفردية في توثيق الأغنية الشعبية والأهازيج البدوية في دول الخليج، خاصة في ظل ضعف أو غياب الجهود المؤسسية الرسمية في هذا المجال. اعتمد الكبيسي على دراسة ميدانية شملت مقابلات مع عدد من الشعراء والمغنين الشعبيين الذين بادروا بتسجيل

الألحان القديمة، سواء من خلال استوديوهات منزلية بسيطة أو عبر الهواتف المحمولة، كما قام بعضهم برفع المحتوى على منصات رقمية مثل "يوتيوب" و"ساوند كلاود"، الأمر الذي ساهم في إتاحتها للأجيال الجديدة. وأظهرت نتائج الدراسة أن هذه الجهود لم تسهم فقط في حفظ الذاكرة السمعية للمجتمعات البدوية، بل أسهمت أيضاً في إعادة إحياء هذا التراث في السياقات المعاصرة، عبر دمجها أحياناً في أعمال فنية حديثة أو عروض تراثية محلية. كما أشار الكيسي إلى أن غياب الدعم الرسمي لم يكن عائقاً كبيراً أمام هؤلاء الأفراد، بل شكّل دافعاً لتحمل المسؤولية الثقافية الشخصية تجاه الموروث الشفاهي. وتؤكد هذه الدراسة أهمية المبادرات الفردية بوصفها أحد روافد صون التراث غير المادي في البيئات المحلية.

في دراستها بعنوان "التراث الشفاهي في صعيد مصر: بين التلاشي والإنقاذ"، تناولت الجوهري (2015) واقع الموروث الشفاهي في المجتمعات الريفية جنوب مصر، مركزة على التهديدات التي يتعرض لها هذا النوع من التراث نتيجة تغير الأنماط الحياتية وتراجع الاعتماد على الرواية الشفوية في نقل المعرفة. واستندت الباحثة إلى مقابلات مع أفراد من المجتمعات المحلية، إلى جانب زيارات ميدانية لعدد من القرى في محافظتي أسيوط وسوهاج. وقد كشفت الدراسة عن وجود أفراد، لا سيما من كبار السن والمعلمين المحليين، يقومون بتدوين القصص الشعبية والأساطير المتداولة وتوثيقها ورقياً أو عبر التسجيلات الصوتية. وخلصت الجوهري إلى أن هذه الجهود الفردية، وإن بدت محدودة، تشكّل جبهة مقاومة صامتة في وجه اختفاء مكونات رئيسية من الذاكرة الثقافية للجنوب المصري، لا سيما في ظل غياب دعم مؤسسي كافٍ لمشاريع التوثيق التراثي في المناطق المهمشة.

عرض النتائج ومناقشتها

في ظل شح المصادر المكتوبة وصعوبة الوصول إلى توثيق دقيق لبعض الأحداث التاريخية في سلطنة عمان، يبرز دور الأفراد في جمع وحفظ التراث الشفاهي كمصدر بديل واثمين للمعلومة التاريخية. ويُعد الدكتور سالم عقيل مقبل أحد النماذج البارزة في هذا المجال، حيث أسهم بجهد فردي في إنشاء ما أسماه "أرشيف التاريخ الشفوي"، والذي يضم أكثر من 400 ساعة صوتية موثقة لمقابلات مع شخصيات شاركت أو شهدت أحداثاً تاريخية متنوعة كحرب الجبل الأخضر، وثورة ظفار، والتاريخ البحري في ولاية صور، إضافة إلى أزمة البريمي في خمسينيات القرن العشرين (عقيل، 2025).

استخدم الدكتور سالم في بداية مشواره جهاز "الكاسيت" التقليدي، ثم تطورت أدواته مع توفر أجهزة تسجيل رقمية مثل Sony، وأخيراً أصبح الهاتف الذكي أداة تسجيل رئيسية بفضل سهولة الاستخدام وتوفره الدائم، مما ساعد في توثيق الشهادات بشكل أكثر مرونة (Yow, 2015). ويؤكد الباحث

على ضرورة المطابقة بين الروايات الشفوية والمصادر المكتوبة من كتب ووثائق، موضحاً أن الحقيقة التاريخية لا تكون حكراً على راوٍ واحد، بل تتوزع بين عدة شهود، مما يتطلب من الباحث مهارة التحليل والمقارنة لاستخلاص أكثر الروايات اتزاناً ودقة (Thompson, 2017).

كما أشار الدكتور سالم إلى أن هناك اعتبارات أخلاقية يجب مراعاتها أثناء التوثيق، ومنها السرية وعدم الإضرار بالأشخاص، خاصة إذا كانت المعلومات تمس أطرافاً لا تزال على قيد الحياة. وأوضح أن بعض المواد الصوتية تحفظ بشكل غير قابل للتداول احتراماً للخصوصية، وهو ما يتفق مع مبادئ أخلاقيات البحث التاريخي التي شددت عليها أدبيات التاريخ الشفوي (عبد الله، 2020).

أما فيما يتعلق بالتحديات، فقد كانت في السابق تتعلق بتحويل التسجيلات من أشرطة كاسيت إلى وسائط رقمية، أما اليوم فالتحدي الأبرز يتمثل في تفريغ المقابلات الطويلة إلى نصوص مكتوبة قابلة للتحليل. وقد ساعدت تقنيات الذكاء الاصطناعي في تجاوز هذا التحدي بشكل كبير، حيث تم الاستفادة من أدوات مثل ChatGPT لتسريع عملية التحليل والتفريغ (National Archives, 2016).

يؤكد الدكتور سالم أن المستقبل يتطلب رقمته هذه المواد، وتفريغها وتبويبها في ملفات نصية قابلة للبحث والدراسة، كما يشدد على أهمية التدريب المسبق للباحثين في هذا المجال، خصوصاً في مهارات الحوار مع كبار السن، وإعداد الأسئلة، وفهم الخصوصية الثقافية المرتبطة بالرواية الشفوية (الحمداني، 2021).

ملخص نتائج الدراسة

كشفت المقابلة مع الدكتور سالم عقيل مقيبيل عن مجموعة من النتائج المهمة التي تؤكد الدور المحوري الذي يمكن أن تلعبه الجهود الفردية في حفظ التراث الشفاهي، خصوصاً في السياقات التي تعاني من نقص التوثيق المكتوب أو الرسمي. ومن أبرز النتائج أن رصيد الدكتور سالم يتضمن أكثر من 400 ساعة صوتية توثق أحداثاً مفصلية في التاريخ العماني الحديث، مما يجعله مصدراً غنياً للباحثين والمؤرخين في مختلف التخصصات. كما أظهرت المقابلة مدى تطور أدوات التوثيق من أجهزة بدائية كالكاسيت إلى استخدام الهواتف الذكية، وهو ما يعكس إمكانية دمج التكنولوجيا الحديثة في مشاريع التوثيق الفردي. ومن النتائج أيضاً، أهمية تنوع مصادر الشهادة الشفوية والتأكيد على مطابقتها بالمصادر المكتوبة، إضافة إلى مراعاة المعايير الأخلاقية في التعامل مع المواد الحساسة أو المعلومات الخاصة. كما تبين أن الذكاء الاصطناعي يمثل أداة واعدة في تسريع عمليات التفريغ والتحليل، مما يفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين في التعامل مع كميات كبيرة من البيانات الصوتية.

توصيات الدراسة

من خلال نتائج الدراسة البحثية المتعلقة بدراسة الجهود الفردية في الحفاظ على التراث الشفاهي واستعراض رصيد الدكتور سالم عقيل مقيبل أنموذجاً لذلك، ونظراً لأن حماية التراث الشفهي مسؤولية مجتمعية مشتركة، تتطلب تنسيقاً بين الأفراد والمؤسسات، واستخداماً رشيداً للتقنيات المعاصرة بما يضمن استدامة الذاكرة الوطنية للأجيال القادمة، يوصي الباحث بالآتي:

1. تشجيع المبادرات الفردية في مجال التاريخ الشفوي، وتوفير الدعم الفني والمعنوي لأصحابها.
2. دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في مراحل التفرغ والتحليل والتصنيف للأرشيفات الشفوية.
3. تقديم دورات تدريبية متخصصة في مهارات إجراء المقابلات الشفوية، خصوصاً مع كبار السن، وتشمل مهارات التواصل، وطرح الأسئلة، وضبط الحياد.
4. إنشاء منصات رقمية وطنية تُعنى بجمع وتوثيق الروايات الشفوية من مختلف المناطق، على أن تتوفر فيها شروط الخصوصية والتدقيق التاريخي.
5. تكثيف الندوات والمؤتمرات العلمية حول أهمية التاريخ الشفوي وتوثيقه، بمشاركة أصحاب المبادرات الفردية جنباً إلى جنب مع الباحثين الأكاديميين.
6. تبني سياسات مؤسسية واضحة من قبل الجهات الحكومية أو الثقافية لجمع وتوثيق التاريخ الشفوي بالتعاون مع الأفراد ذوي الخبرة الميدانية، مثل الدكتور سالم عقيل مقيبل.

قائمة المراجع:

- جعفري، د. مبارك. (2016). التراث الشفهي وأهميته في الكتابة التاريخية. مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية. جامعة نواكشوط. ع11، 5-15.
- الجوهري، منى. (2015). *التراث الشفاهي في صعيد مصر: بين التلاشي والإنقاذ*. مجلة دراسات إنسانية، جامعة القاهرة.
- الحمداني، سامي. (2021). *منهجية جمع الرواية الشفوية وتوثيقها*. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- عبد الله، سهى. (2020). أخلاقيات النشر في التاريخ الشفوي. مجلة التاريخ والعلوم الإنسانية، 12(3)، 45-61.
- عقيل، سالم. (2025). مقابلة شخصية أجراها الباحث سليمان الراشدي بتاريخ [7 أبريل 2025م].
- الكبيسي، حمد. (2018). *الجهود غير المؤسسية في حفظ الأغنية البدوية في الخليج العربي*. مجلة الخليج الثقافية.
- Al-Azami, S. (2020). Individual agency in the preservation of oral narratives in the Arab world. *Oral Tradition Journal*, 35(1).
- Al Jawhari, N., & Al Hamad, Y. (2021). Grassroots memory work in times of conflict: Oral traditions in Syria. *Folklore Studies*, 58(2).
- Hufford, M. (1994). *Conserving culture: A new discourse on heritage*. University of Illinois Press.
- National Archives and Records Administration. (2016). *Oral history interview guidelines*.
<https://www.archives.gov/research/aic/reference/oral-history.html>
- Smith, L. (2006). *Uses of heritage*. Routledge.
- Thompson, P. (2017). *The voice of the past: Oral history*. Oxford: Oxford University Press.
- UNESCO. (2003). *Convention for the safeguarding of the intangible cultural heritage*. Paris.
- Yow, V. R. (2015). *Recording oral history: A guide for the humanities and social sciences*. New York: Rowman & Littlefield.